بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله ، وصلوات الله على سائر رسل الله ، وعلى خير خلقه محمد ابن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

فإن الدعوة ـ بدون شك ـ علم قد كتبت فيه المختصرات والمطولات التى فيها فصول وأبواب ، غير أنه لا يزال علمًا غير ناضج ، على حين أنه قد نضجت علوم كثيرة حتى احترقت .

لذلك أدرك الذين أوتوا بصيرة فى العلم وبسطة فى الفهم أنه لا بد من إعادة وضع الكتب على التصميم الذي يجعل الدعوة فنًّا مستقلاً بذاته ، فوضعوا ما شاء الله أن يضعوا .

ثم إن الدعوة إلى الله لابد أن تكون عملاً ، ولا بد أن يكون لكل عمل تخطيط وتصميم وتنظيم ، وإلا فسوف يكون العمل فوضويًّا يتخبط فيه العاملون .

لذلك ظل أصحاب الغيرة الإسلامية يقيمون مؤتمرات إثر مؤتمرات ، ويعقدون ندوات تلو ندوات ، لجمع آراء أصحاب التجارب ، لإقامة الدعوة على أنجح الوسائل المؤدية إلى أسمى الغايات .

وآخر هذه المؤتمرات وأعظمها ـ فيما أعلم ـ حتى وقت إخراج الطبعة الثانية من هذا الكتاب ، هو مؤتمر إعداد الدعاة المنعقد فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وذلك فى ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) .

إن الدعوة إلى الله يجب أن تكون علماً وعملاً بلا انفكاك ، ومن أخذها علمًا بدون عمل كان كمن يدخر الأدوية فى مخزن ولا يحسن توزيعها على المرضى الذين يتضررون من حوله ألمًا .

ومن أخذها عملاً بدون علم كان كمن يطبب المرضى بدون معرفة قواعد الطب .

ومن جمع فى الدعوة بين العلم والعمل ، كان وارثًا للأنبياء والمرسلين ، داعيًا ناجحًا .

ما أكثر الدعاة اليوم فى المجتمع الإسلامى ، وما أقل الصالحين منهم لصناعة الدعوة .

وما أكثر الكتب الموضوعة فى الدعوة ، وما أقل الصالح منها لتدريب الدعـاة .

وما أكثر خريجى المعاهد الإسلامية ، وما أقل الذين تفرغوا للدعوة بعد تخرجهم منها .

إن الأكثرية الساحقة من خريجى المعاهد العالية اليوم لا يحبون صناعة الدعوة لأنها ليست صناعة رسمية دولية تدر أموالاً غزيرة وترقى إلى درجات عالية ، بل يطمحون إلى الوظائف الحكومية ليعيشوا عيشة الوزراء والسفراء والمديرين التجاريين ، مع أن طبيعة الدعوة التى سلكها الأنبياء والمرسلون والأولياء الربانيون تختلف تمامًا عن طبيعة أعمال الحكومات والدول ، فإنها منذ عهد الدولة الأموية حيث انفصلت الدعوة عن الدولة صارت مفروشة بالأشواك لا محفوفة بالرياحين ولا مبسوطة بالسجاجيد ، إلا ما جاء من ذلك عفوا فيجب على الداعى الحق أن يختار معيشة الزهد وأكل الخشن من العيش كما عاش أكثر الأنبياء والمرسلين والعلماء الربانيين ، وهكذا ظل ورثتهم إلى اليوم .

ولقد عرفنا من المبشرين من يختارون المعيشة فى القرى والأرياف حيث تقل الرفاهية ومرافق الحياة الناعمة ما يقل مثلهم عندنا نحن المسلمين اليوم .

ولقد كان الدعاة الأولون زهادًا ونساكًا حتى ولو كانوا ملوكًا وأغنياء . فإنهم قد جعلوا سيرة الأنبياء وأصحابهم أسوتهم الحسنة وكان ملوكهم وأمراءهم

يُسَخِّرُونَ الدولة للدعوة كما هو معروف فى تاريخ أكثر الملوك الدعاة فى الشرق والغرب . أو ما هو معروف فى تاريخ العلماء الدعاة فى كل قطر وفى كل مصر حتى انتشر الإسلام اليوم إلى سائر أنحاء العالم .

ولا يدخل مسلم اليوم قرية أو بلدًا أو مصرًا صغيرًا أو كبيرًا إلا وجد له فيه أخًا مسلمًا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وسواء أكان مستقيم الإسلام أو معوجه فإننا نكتفى مبدئيًا بإسلام من يأتى بكلمة التوحيد ويصلى ويصوم وينوى الحج إلى بيت الله الحرام لحديث : « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك هو المسلم الذى له ذمة الله ، فلا تخفروا الله فى ذمته » (رواه البخاري) .

وبهذا صرنا نباهى الأمم بأن المسلمين يبلغون اليوم ما يبلغون من الملايين .

كان ذلك بفضل الدعاة من الأفراد والجماعات والدول والحكومات أو بفضل المدارس والمعاهد والجامعات التى ظلت مراكز الدعوة منذ مئات السنين .

أليس قد ظل الأزهر فى مصر ، وجامعة القرويين فى فاس ، والزيتونة فى تونس يمدون الأقطار الإسلامية بالعلماء والدعاة والوعاظ منذ أكثر من عشرة قرون ؟ ولولاهم لما انتشرت الثقافة العربية والدعوة الإسلامية هذا الانتشار الواسع العريض .

كل ذلك كائن أو قد كان بدون شك ولا ريب ، ولكن بدأ الناس يشعرون بقصور أعمال الدعاة الإسلاميين عندما هاجم المبشرون العالم الإسلامى ، وأظهروا النشاطات العجيبة فى كل مجال ، فى مجال التعليم ، ومجال التطبيب ، ومجال التوظيف ، ومجال النشر والتوزيع ، ومجال التخطيط والتنظيم ، حتى شمل نفوذهم سائر الأنحاء ، وأصبح كابوسهم جاثمًا ثقيلاً على صدور المؤمنين فى كل البلاد .

وكان المفروض أن يجد المبشرون مقاومة عنيفة من الدعاة الإسلاميين حتى يردوهم على أعقابهم خائبين كجنود مرابطين فى ثغور يردون من يهاجم الثغور من العدو .

ولكن الدعاة ظلوا يعملون من غير أن يظهر أثر أعمالهم واضحًا جليًا ، ولعلهم لم يدركوا من أين يبدأون العمل ، أو لم يخططوا قبل أن يبدأوا العمل ، أو كانوا يعملون لأغراض : مادية ، أو دنيوية ، أو سياسية ، أكثر مما يعملون للعقيدة وللآخرة ولرب العالمين .

قد صَيَّر أكثرهم الدعوة سلعة يعرضونها على من يشتريها من الأفراد أو الدول أو الحكومات أو المنظمات ، على حين أنه وجب عليهم أن يعملوا لوجه الله الكريم : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة:١١٢) .

كل ذلك دعا الغيورين إلى التحمس لإعداد الدعاة وتنظيم أعمالهم حتى تكلل بالنجاح .

وكان لحركة جماعة الإخوان المسلمين فضل كبير فى إعداد رجال فهموا الدعوة صحيحًا و﴿ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (الأحزاب:٢٣) منذ ١٩٢٨ إلى اليوم .

ثم أعاد التاريخ نفسه على المملكة العربية السعودية ، فنشطت لتحمل الدعوة على عاتقها بإنشاء رابطة العالم الإسلامى فى « مكة المكرمة » وبفتح دار الإفتاء فى الرياض ، وبتأسيس الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة . وجامعة الإمام ابن سعود بالرياض وغيرها من المعاهد والجامعات .

ومن قبل قامت فى الهند جماعة التبليغ التى أسسها الشيخ محمد إلياس سنة ١٩٢٠ ودعا إلى التطبيق العملى التكنولوجى فى الدعوة أكثر من الوعظ القولى والتأليف ، فربى كثيرًا من الناس على أسلوب الصحابة ، فألف فى ذلك كتابًا ،

واشتهرت جماعة التبليغ فى العالم الإسلامى ، وتولى بعد وفاته نجله الشيخ محمد يوسف ثم الشيخ إنعام الحسن ومقرهم العام فى الهند « نظام الدين »[1] .

ثم أقيمت مؤتمرات للدعوة فى الكويت وفى ليبيا وفى المدينة المنورة وأنشئت دورات لتدريب الدعاة فى مختلف البلاد .

ثم أقامت رابطة العالم الإسلامى والمجلس العالمى الأعلى للمساجد دورات لتدريب الدعاة كما اقتدى بهم المنظمات الإسلامية فى أوربا وأمريكا واكتظت اليوم المكتبات الإسلامية بكتب الدعوة وأساليبها الحسنة ولم يكن الأمر كذلك يوم أخرجت هذا الكتاب كمذكرة للاستعمال المحلى بغرب أفريقيا سنة ١٩٦٧ .

ولما دار الفلك دورته وكتب الله للدعوة اليوم قلوبًا عاقلة وآذانًا واعية فارتفعت الأصوات وتزاحمت الأقلام بالدعوة الإسلامية وأساليبها صار من الضرورى أن أراجع تلك المذكرة وأحولها إلى كتاب مناسب للزمان ، فراجعت أمهات كتب الدعوة فأحرزت منها ما أضفته إلى تجاربى الخاصة طوال ممارستى للدعوة منذ أكثر من أربعين عامًا وما تنورت به فى المؤتمرات الإسلامية منذ ربع قرن من الزمان .

وفى أثناء إرسال هذه « الطبعة الثالثة للمطبعة » ، أقام الأزهر الشريف دورة تدريبية للأئمة والدعاة واختار لوضع الأسس الأولى لتلك الدورات أصحاب الخبرة والتجربة والمهارة من مشايخ الأزهر الشريف عام ١٩٨٥ .

وفى سنة ١٩٨٨ دعا الأزهر الشريف أعلام الدعاة إلى الاشتراك فى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الحادى عشر فكان أهم أعمال المؤتمر إعداد الدعاة والتنسيق بين معاهد الدعوة ومراكزها ومنظماتها وجماعاتها فى مختلف أنحاء

---

(١) قال الشاعر أحمد عبد الله الدباني :

ولـــولا دعـــاة مخلصـــون أئمـــة ثـــووا بنظـــام الـــدين خـــير قيـــام

لما جدد الإسلام في كل بقعة بهند

العالم الإسلامى ـ فتعهد الأزهر بحمل الأمانة وبمعية المعاهد المماثلة والتعاون مع رابطة العالم الإسلامى والمؤتمر الإسلامى بمكة المكرمة فى التنسيق بين المنظمات .

أجل ، من حق الأزهر أن يكون فارس حلبة الدعوة ، إذ هو أبو عذرتها وأخو جملتها وابن بجدتها ومالك أزمتها ، وهو لا يفرى فرية فى هذا الميدان .

وأرجو أن أكون قد وفقت بعض التوفيق فإن كان ذلك فلله الحمد والمنة ، وإن جانبنى الصواب فأنا معذور لأنى شبه وحيد فى إقليمى وبيئتى والشخصيات العلمية التى تؤثر على الفرد والمجتمع قليلة والمراجع التى يستضيئ بها الكاتب نادرة إن لم تكن مفقودة والمؤثرات المادية عديدة والنوازع السلبية كثيرة .

ولولا رغبتى فى إفادة غيرى لما كتبت سطرًا أو أعددت بحثًا أو نشرت كتابًا .

ثم إذا كان العماد الأصفهانى المعروف كأكبر عالم وأديب عربى يقول فى مقدمة لسان العرب :

« إنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا فى يومه إلا قال فى غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » .

فإذا كان هذا هو الواقع لجهابذة الأدب من العرب الذين غذوا بلبان الفصاحة والبيان .

فما ظنك بمولود أعجمى مثلى ، يعيش فى بيئة أعجمية مثل نيجيريا المنعزلة فى حدودها عن البلدان العربية .

مـــن تكـــن العجمـــة فى لســـانه قـــد تلمـــح اللوثـــة فى بيانـــه

فإذا كنت لا أستحق الأجر والشكر ، فلا أظن أنى أعدم العذر والصبر الذى أتسلى به ، وقد شجعنى على الاجتهاد قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت:٦٩) .

وفى قول خير البرية : « إذا اجتهد المجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» .

والله الموفق للصواب والهادى إلى سواء السبيل .

رمضان ١٤٠٨هـ .

الموافق : أبريل ١٩٨٨ م

آدم عبد الله الإلورى

خادم الدعوة والتعليم فى أجيجى

نيجيريا

obeikandl.com

قال صاحب ألفية الرؤيا :

النـــاس لم يصـــنفوا فى العلـــم لكـــى يصـــيروا هـــدفًا للـــذم
ما صـــنفوا إلا رجـــاء الأجـــر والـــدعوات وجميـــل الـــذكر
لكن فنيت جسدًا بـــلا حســـد ولا يضـــيع الله أجـــرًا لأحـــد
والله عنـــد قـــول كـــل قائـــل وذو الحجا من نفسه فى شـــاغل

* * *

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وحده . .

وصلى الله على من لا نبي بعده .

إن ممارستى لمهنة التعليم ، ومكافحتى للفساد في سبيل الإرشاد ، أوحى إليَّ أن أعتقد بأن الدعوة الإسلامية يجب أن تكون مادة مستقلة ، يتفرغ الطالب لدراستها قبل أن يمارسها كعمل ، بل يجب أن تكون علمًا قائمًا بنفسه ، يفرد له تأليف الكتب كسائر العلوم الإسلامية من : حديث ، وفقه ، وتفسير ، وأصول .

ويجب أن تكون الدعوة صناعة يلزم التدريب عليها قبل القيام بتأديتها عملاً ، لما اعتقدت ذلك ظللت ردحاً من الزمن أطلب كتابًا يصلح للدرس وتدريس الطلاب ، ولم أعثر مع طول المدى والأمد على كتاب وجيز يفى بالمقصود ، مع ضخامة عدد كتب الدعوة المكدسة فى المكتبات الإسلامية الزاخرة .

لم أجد فيها غير مجموعات من الخطب المنبرية ، والقصص الوعظية ، والحكايات التى تروى في المجالس الدينية .

اللهم إلا شذرات من التوجيهات العامة في المطولات ، كالإحياء للإمام الغزالى حجة الإسلام الغابر ، والشيخ الغزالى حجة الإسلام المعاصر ، والشيخ على محفوظ ، والشيخ عبد العزيز موسى ، وغيرهم من أساتذة الأزهر .

وكلما تقدم بي الزمن ازددت يقينًا بضرورة الحاجة إلى مثل ذلك الكتاب الصالح للتدريس ، ولما عز الطلب تجشمت المتاعب في إعداد هذه المذكرة ، رغبة إفادة طلاب مركز التعليم العربي الإسلامي في أجيجي ، وما يماثله من المعاهد والمراكز في نيجيريا وما يجاورها من البلاد والأقطار في غرب أفريقيا ، ليكونوا على بصيرة من أمر الدعوة .

لذلك جمعت هذه المذكرة للتلامذة لا للأساتذة .

وسلكت فيها طريقة التعليم للمبتدئين ، ولم أسلك طريقة التحليل للمنتهين ، وإن كانت لا تخلو من فائدة لكل من يستسقى الوابل والطل .

ولقد جمعت نوادر الموضوع ونوارده ، وقاربت بين ثمينه وسمينه ، فظهر بحمد الله كفن قائم على أصوله وفصوله ، يدنى ثماره لسماره .

غير أنى لم أبتكر فيه شيئًا من نفسى ، إلا أني نقلت مما حرثه أركان الدعوة ودرسوه ، ومما طرقته أقلام الكتاب حتى وطئوه ، إذ لا يغترف من يستقى بباع بسيط مثلى إلا من سؤرهم ، ولا يستضيئ من يغشى الظلام ببصر بصيص إلا بضوئهم ، أولئك الذين كشفوا عن بصرى غطاه ، فأصبح حديداً ، وشرحوا في الموضوع جنانى فلم أبق فيه بليداً ، وفتقوا رتق لسانى في الدعوة فصرت فصيحًا .

طيب الله ثرى الذين سلفوا منهم ، وجزاهم عني خيرًا ، وأنسأ في أثر الذين خلفوا منهم وأبقاهم للإسلام ذخرًا ، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر:١٨) .

لاغوس ـ نيجيريا ـ ١٩٦٧ م .

آدم عبد الله الإلورى

* * *